جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

# محاضرات مقياس فرد وثقافة

## سنة أولى جدع مشترك علوم اجتماعية

إعداد الدكتورة: فضيلة شعوبي

الموسم الجامعي: 2021-2022

# مدخل عام لدراسة الفرد

## أولا: تعريف الفرد

### لغة

الفرد في اللغة الكلاسيكية يعني الوتر، والجمع أفرادا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له. وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره، والفرد هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردا لا نظير له.

والفرد هو إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر وهو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكون أصغر.

### اصطلاحا

أما الفرد على وفق المنظور الأنثروسوسيولوجي فيعرف بشكل عام في هذا المجال استنادا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع.

## ثانيا: الفردية أو الفرادة

أما الفردية أو الفرادة كفكرة أو كلمة جديدة فهي تشير بالدرجة الأساس إلى ما يميز الأفراد ويفرزهم عن الآخرين، وهي لا تنطوي على الكثير من السمات الطبيعية التي يشترك فيها الجميع أثناء الولادة بقدر ما تنطوي على انجازاتهم العقلية والأخلاقية الفريدة.

عموما الفرد في اللغة يخص الفرادة والتميز عن الأفراد الآخرين ويحمل الخصوصية النفسية والعقلية الاجتماعية والاقتصادية والبدنية، فيتميز هذا في ميدان الأدب أو السياسة وذلك في الفن أو العلوم وغير ذلك من المجالات التي تميز فردا عن فرد آخر، والتي تبرزها سيكولوجية الفروق الفردية التي تشمل جميع جوانب النشاط الذي يصدر عن الشخصية.

من جهة أخرى تتحدد الفردية ببداية وجود الإنسان كفرد حين ينفصل جسميا عن أمه ولكنه يبقى معتمدا عليها، ثم يزداد شعوره بالفرق بين "الأنا" و"الأنت" أي الذات النامية وبين الآخرين، وبالتدريج تتبلور مظاهر شخصيته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وينشأ

عن ذلك تركيب منظم موحد هو الذات، ثم تنشأ في الشخص بواعث للتخلص من فرديته وذاتيته المستقلة فينغمس في الوسط الاجتماعي لتقوية شخصيته ومساندة شعوره بفرديته وإمداده بالشعور بالانتماء الاجتماعي.

**ملاحظة**

فكرة الفرد أو كلمة "الفردي" استخدمت للتأكيد على تميز واختلاف كل شخصية عن الأخرى وعن عدم إمكانية تقسيم أو تجزئة الشخصية، بل وجوب النظر إلى الشخصية على أنها وحدة لا تتجزأ.

الشخص في ذاته ليس مجرد فرد يكوّن النوع، وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة وهذا الكائن هو في حد ذاته نتاج الحضارة، إذ هو يدين لها بما يملك من أفكار وأشياء، من جهة أخرى فإن هذا الشخص له خاصية مرتبطة بوظيفته الاجتماعية العضوية، وهي المشاركة في إنتاج الحضارة وتشكيل بناءاتها المختلفة مما يعني أن الشخص تحرك لمطلب اجتماعي يعبر عن الروح الاجتماعية التي تتمسك بالانجاز والتأثير في التاريخ، ولذا فنحن لا نستطيع أن نكتفي بالحياة مجرد الحياة، ولا نستطيع أن نواصل وجودنا كبشر دون روح المعاشرة الاجتماعية. لذلك فإن تفاعل الشخص اجتماعيا يدفع إلى وجود واع بذاته ومدرك لأهميته في المحيط الاجتماعي وينتج التفكير الملائم مع الراهن الحضاري والمعبر عن شبكة علاقاته الاجتماعية المتماسكة.

**ثالثا: الذات**

تعبر الذات عن الشعور بكينونة الفرد. وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية والذات المثالية.

**رابعا: الهوية**

الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها كل منها يحمل عدة عناصر في هويته. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

الهوية هي مجموعة من المميزات والخصائص تدل على استقلال وانفصال الذات عن الآخر المخالف لها، وهي أيضا إحساس الفرد بأنه نفسه وليس غيره، ويبلغ هذا الإحساس ذروته في مرحلة المراهقة. وتعتبر أيضا حالة بقاء الفرد على ما هو عليه في الزمان ليشبه نفسه ويشعر بوجوده المختلف عن غيره، هذا الاختلاف هو الذي يعرفه على نفسه وهو يتحرك ضمن ثقافته فيشعر إذا كان سويا بمدى اقترابه وابتعاده عن منظومة قيمه وثقافته المعتمدة في المجتمع.

## ماهية الثقافة

### مفهوم الثقافة

تعتبر الثقافة مصطلحا معقدا، لذا لم يتفق علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على تعريف واحد لها رغم شيوع استخدامها في كتاباتهم الكثيرة والمتنوعة، وقد أشار مالك بن نبي إلى مدرستين للثقافة هما: المدرسة الغربية الرأسمالية والتي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة الفرد وفكره، والمدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة المجتمع، غير أن مالك بن نبي ضمن حديثه مدرسة ثالثة وهي المدرسة الإسلامية التي ترى الثقافة انعكاسا لفلسفة الفرد والمجتمع في آن واحد بشكل متوازن.

ومن بين التعاريف التي عرفت بها الثقافة ما يلي:

– تعريف الانثروبولوجي الانجليزي ادوارد تايلور على أنها ذلك الكل المركب الذي يظم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

يتميز تعريف تايلور بالموضوعية إلا أنه يركز على المظاهر الخارجية للثقافة أو ما يسمى بالحضارة، لكن الثقافة ليست هذه المظاهر فحسب بل هذه المظاهر وما سبقها من فعاليات عقلية وطاقات روحية وأساليب النقد والتغيير والتجديد.

– الثقافة مجموعة من العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تكوّن الفكر الشامل للإنسان، فتكسبه أسباب الرقي والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية الخلقية.

– يرى سبرادلي أن ثقافة المجتمع تتكون من كل ما يجب على الفرد أن يعرفه أو يعتقده، بحيث يعمل بطريقة يقبلها أعضاء المجتمع ... فالثقافة ليست ظاهرة مادية وحسب، أي أنها لا تتكون من الأشياء والناس أو السلوك والانفعالات وإنما هي تنظيم لهذه الأشياء في شخصية الإنسان، فهي ما يوجد في عقول الناس من أشكال لهذه الأشياء.

استعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والاجتماعي والحضاري، ولهذا يعتقد معظم علماء الانثروبولوجيا أن الحضارة ما هي إلا نوع خاص من الثقافة، أو

بالأحرى شكل معقد من أشكال الثقافة يتضمن العلوم والفنون والتراث والمهارات والاتجاهات التي ينتجها المجتمع وتشكل الأسلوب السائد في الحياة.

**المثاقفة والتثاقف**

تشير المثاقفة إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافة. وتشمل المثاقفة جميع الظواهر الناتجة عن الاتصال المستمر والمباشر بين أفراد ينتمون لثقافتين مختلفتين وما يترتب عن ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية عند إحداهما أو كليهما.

ويعرفها عالم الاجتماع والانثروبولوجي باستيد بأنها دراسة ما ينتج عن اتصال ثقافتين تتأثر وتؤثر إحداهما في الأخرى.

وتعرف بأنها عملية تبني شعب ما لثقافة مختلفة عن ثقافته الخاصة.

المثاقفة هي مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه الجماعة أو تلك.

عرف قاموس المورد التثاقف بأنه تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة، خاصة تلك التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدما.

كما تعرفه منظمة اليونسكو بأنه عملية اكتساب وتحول بدون الحكم على ذلك في ميزات الربح أو الخسارة في تكوين الشخصية الثقافية للفرد والجماعة نتيجة للاحتكاك مع ثقافة أجنبية.

**خصائص الثقافة**

يتميز الإنسان بقدرته على إنتاج الثقافة، وهذه أهم خاصية تميزه عن باقي المخلوقات، وتحمل الثقافة في طياتها العديد من الخصائص منها:

* **مكتسبة:** فالثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون العينين أو البشرة، بل يكتسبها بطرق مقصودة كالتعلم والتنشئة الاجتماعية أو بطريقة عرضية من الأفراد الذين يتفاعل معهم ويعيش وسطهم كالأسرة والأصدقاء، بذلك فهي إنتاج إنساني واجتماعي.

* **انتقالية:** تنتقل من جيل لآخر بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ومن مجتمع لآخر بواسطة عملية التثاقف، بذلك فهي تتحرك وتتطور.

* **تراكمية:** فهي ذات طابع تاريخي وتراكمي عبر الزمن وهذا ما يساعد على ظهور انساق وأنماط ثقافية جديدة.

* **تكيفية:** حيث أن الثقافة تعتبر أداة يستطيع الإنسان أن يتكيف بواسطتها مع التغيرات التي تطرأ في بيئته الاجتماعية وتزيد من قدرته على استخدام ما هو جديد.

* تكاملية: فهي مركبة من عناصر وسمات مادية ولا مادية تتجمع مع بعضها في نمط.

* **واقعية:** حيث أنها موضوعية لا تتعلق بوجود أفراد معينين، بذلك يمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعيا.

* **استمرارية:** فهي تنبع من وجود الأفراد وتحافظ على وجودها من خلال ممارستهم لها وتمسكهم بها.

**عناصر الثقافة**

كما أن للثقافة خصائص فهي أيضا تتشكل من تضافر وترابط عدة عناصر ومكونات تشكل قوامها، حيث يتفق بعض الدرسين على أن للثقافة عناصر تتمثل فيما يلي:

**أ- الدين**

يعتبر الدين فطرة إنسانية تلعب دورا أساسيا في تكوين الفرد الداخلي وفي تفاعله الاجتماعي أيضا، فقد نجد مجتمعات بدائية دون حضارة وقد نجد مجتمعات بدون صناعة لكن لا يمكننا أن نجد مجتمعات بدون عقيدة دينية تنظم الحياة الاجتماعية وتهذب سلوك أفرادها.

**ب- القيم والمعايير**

تعد القيم جزء من ثقافة المجتمع حيث تعبر عما هو مرغوب فيه اجتماعيا، وإذا كانت الثقافة سلوكا وأسلوب حياة فإن هذا السلوك يحتكم إلى معايير يرتضيها أفراد المجتمع، وهذه المعايير هي القيم التي توجه سلوك الفرد وتضبطه ويحكم عليه من خلالها إن كان منتميا لمجتمعه أو خارجا عنه.

أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما. وتعمل القيم والمعايير على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم، ففي الثقافات التي تعلي من قيمة التعلم على سبيل المثال فإن المعايير تشجع الطلبة على تكريس جانب كبير من طاقاتهم للدراسة، كما أنها تحفز الوالدين على التضحية بجانب كبير من الجهد والمال لتعليم أبنائهم.

**ج- العادات**

هي مجموعة من الأفعال والسلوكات تنشأ لدى مجموعة من الناس بصفة تلقائية لتحقيق أغراض معينة وتعبر عن ضرورة اجتماعية.

**د- الأعراف**

العرف هو نظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها، ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع، ويحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز، كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص من جراء تعديه على الأعراف.

**هـ- التقاليد**

هي مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق، تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بهذا المجتمع المحدود تستمد قوتها من قوة المجتمع أو الطبقة التي نشأت فيها، وتفرض سلطتها على أفرادها وهو كما يعبر عنه العلماء غريزة في المجتمع.

**و- التراث**

هو مجموعة العناصر المتمثلة في الفلكلور والمعتقدات الشائعة والموروث الثقافي، وللتراث الثقافي عناصر أساسية يتكون منها مضمونه أهمها ما يلي:

- أنواع المعلومات والأفكار السائدة في المجتمع.

- أنواع المعاملات والعلاقات الاجتماعية وما يختص بذلك من السلوك والآداب.
- أنواع المشاعر التي يبديها أو يظهرها أفراد المجتمع في مختلف المناسبات وطرق التعبير عنها.
- المهارات والخبرات الفنية المتصلة بعمليات الإنتاج واستغلال موارد الطبيعية.
- أنواع المعتقدات وأساليبها تلك التي تنظم الصلة بين الإنسان وبين خالقه.

## الثقافة والشخصية

إن البحث في الثقافة والشخصية يمثل مركز تلاقي بين علم النفس وعلم الانثروبولوجيا، ولا يمكن فهم شخصية كل فرد من دون الأخذ في الاعتبار الثقافة التي بني عليها.

### 1- مفهوم الشخصية

* تعتبر الشخصية محصلة الخبرات الفردية في بيئة ثقافية معينة، ولهذا يحدد بناء شخصية الفرد عن طريق ملاحظة نموذج سلوكه العام وطريقة تفكيره ومشاعره وأفعاله.

* وتعرف الشخصية بأنها مجموعة التفاعلات الداخلية للإنسان والتي تظهر في سلوكه الخارجي، وتنعكس على تصرفاته في مواجهة الأحداث التي تعتريه، وكذلك في مواجهة الأفراد المحيطين به فيؤثر ويتأثر بهم.

وعموما يمكن القول أن الشخصية عبارة عن تنظيم دينامي داخل الفرد يتكون من عدة سمات ومكونات جسدية ونفسية وعقلية تتفاعل فيما بينها من أجل إيجاد إطار عام يمتاز بقدر كبير من الثبات والدوام يمكن للفرد من خلاله الاستجابة للمثيرات المختلفة والتكيف مع البيئة الخارجية.

### 2- مكونات الشخصية

حاول الإنسان منذ القدم فهم ذاته وسمات شخصيته والشخصيات التي يتعامل معها، وتوصل إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة سمات هذه الشخصية، وتتلخص مكونات الشخصية فيما يلي:

أ- المكونات الجسمية

ب- المكونات العقلية

ج- المكونات الاجتماعية

د- المكونات الانفعالية

هـ- المكونات البيئية.

### 3- دور الثقافة في تكوين الشخصية

يرى علماء الانثروبولوجيا أن ثقافة المجتمع هي البوتقة التي تشكل شخصية الفرد من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة، أي أن الشخصية انعكاس لثقافة المجتمع، لهذا نجد بنيديكت تستخلص أن الثقافة والشخصية عبارة عن جانبين اثنين لحقيقة واحدة وذلك من كون أن طبيعة العلاقة بينهما تسير في اتجاه واحد؛ من ثقافة المجتمع إلى الشخصية، وهذا الإسهام من ثقافة المجتمع يبرهن على عملية التنشئة الاجتماعية التي يتمثل فيها الفرد للثقافة، وبذلك نجد أن كل مجتمع ينتج نموذجا متميزا من الشخصية تستطيع التكيف مع متطلبات المجتمع الوظيفية والبنائية.

وعلى العموم فإنه يمكن القول أن الثقافة هي التي تشكل شخصية الفرد من النواحي الآتية:

أ- الناحية الجسمية

ب- الناحية العقلية

ج- الناحية المزاجية.

## الفرد والغير

### تعريف الغيرية

الغيرية لفظ صاغه أوغيست كونت أول مرة سنة 1854، وهي تشير إلى استعداد لنكران الذات والاهتمام بمساعدة الآخرين دون انتظار عائد من ذلك، وهي مضادة للأنانية.

**مظاهر الغيرية:** نجد الغيرية في تصرفات مختلفة منها:

- الاستثمار الشخصي والتطوعي في جمعيات خيرية.
- تقديم هبة أو مكرمة مالية
- مساعدة صديق أو غريب.
- تصرف بطولي.
- عملية انقاد.
- الحب والتسامح والود والتعاطف والشفقة.

### آثار الغيرية على الحياة الاجتماعية

- تؤدي إلى اعتراف متبادل داخل الجماعة.
- ينجم عنها منافع عديدة داخل الحياة الاجتماعية منها تفاعلات لنكران الذات بين الأفراد ومحاربة العدوانية والغيرة.

نشير إلى نقطة مهمة هنا وهي أن من خصائص الغيرية في مفهومها الفلسفي الغربي غياب المنفعة الشخصية أو العائد من مساعدة الغير، بينما في الإيثار قد يغيب العائد المادي من مساعدة الآخرين ولكن هناك راحة نفسية ورضا داخلي ينتاب الفرد نتيجة مساعدته للآخرين.

### أنواع العلاقات الاجتماعية

تساعد الغيرية الفرد والجماعة على تكوين علاقات مع الآخرين، ومن ثم فإن أنواع هاته العلاقات تتحدد فيما يلي:

علاقة الفرد بالفرد (علاقة ثنائية).

علاقة الفرد بجماعة صغيرة.

علاقة الفرد بجماعة كبيرة.

**صور العلاقات الاجتماعية**

**التكوين الثنائي (فرد مع فرد)**

* تجاذب+تجاذب= علاقة تجاذب

* تنافر–تنافر= علاقة تنافر

* تجاذب+تنافر= علاقة مختلطة.

**علاقة فرد بجماعة**

* تأثير الجماعة في الفرد مثل الامتثال والطاعة.

* تأثير الفرد في الجماعة (حالة القيادة والزعامة).

* علاقة جماعة بجماعة أخرى (حالات التعاون، الصراع، التنافس) وهي مظاهر التفاعل الاجتماعي.

**مراحل تكوين العلاقة مع الغير**

**الرأي الأول**

المرحلة الأولى: التعارف، التقدير، محاولة اكتشاف كل طرف للآخر.

المرحلة الثانية: التفاوض والمساواة، فيها يتم البحث عن نقاط التشابه.

المرحلة الثالثة: الاتفاق والتوافق.

المرحلة الرابعة: العمل على تعزيز العلاقة واستمرارها.

**رأي نظرية لفنجر**

يعتقد أصحابها بأن العلاقات الاجتماعية تمر بخمس مراحل هي:

* مرحلة التعارف أو التجاذب.

* مرحلة بناء العلاقة بناءا على التشابه.

* مرحلة توثيق العلاقة أو استمرارها.

* مرحلة التدهور والانحدار.

* مرحلة النهاية.

**رأي نظرية المصفاة لكيركوف وديفز 1962**

ترى بأن العلاقات الاجتماعية تمر بسلسلة من المراحل

المرحلة الأولى: التشابه في الخلفية الاجتماعية (الدين، الطبقة، العرق)

المرحلة الثانية: التشابه في الخصائص النفسية (الاتجاهات، القيم، ....)

المرحلة الثالثة: التكامل في الحاجات

**من المواقف التي تتضمنها علاقة الفرد بالغير**

**الامتثال**

- الامتثال لا يحدث نتيجة طلب واضح للتصرف بطريقة معينة.
- نمتثل مع من تتشابه معهم في المكانة أو بحكم الاقتداء.
- نمتثل عن حاجة نفسية لنيل رضا الآخرين.

**الطاعة**

- نطيع نتيجة الفرق في المكانة (بين الآمر والمأمور) لأن هناك اتجاه واحد يوجه فيه صاحب السلطة سلوك شخص آخر.
- الطاعة ناجمة عن تنظيم هرمي تفرض طبقاته العليا سلطة توجيه الأوامر ومن ثم تفرض الطاعة، وغالبا ما يتبرأ الفرد من المسؤولية المترتبة عن أفعاله بحكم تنفيذ الأوامر.

## الهوية وإشكالية الخصوصية

### مفهوم المجتمع المحلي

المجتمع المحلي هو جزء من المجتمع الوطني أو القومي، يظم مجموعة من الأفراد في منطقة جغرافية معينة، ينشأ بينهم تبادل اقتصادي أو تضامن اجتماعي أو تنظيم سياسي وتجمع بينهم خصائص مشتركة تميزهم عن غيرهم من أفراد المجموعات الأخرى، ومن أمثلة المجتمع الحلي نجد المدينة، القرية، الحي، ....

### الثقافة المحلية

الثقافة المحلية هي تلك الثقافة التي تشكل خصوصية مجتمع محلي دون آخر، تنتقل من جيل لآخر من خلال العادات والتقاليد والقوانين والأعراف، وقد يكون هذا النوع من الثقافة قابل للتعديل والتغيير من جيل لآخر حسب سياقات كل مرحلة، كما يمكن لأي جيل من الأجيال الجديدة أن تضيف قيما جديدة لم تكن موجودة لدى الأجيال السابقة.

### الهوية

الهوية هي كنه الشيء وذاتيته، فهوية الشيء تعني عينيته وتعني أيضا وحدة الذات بالنسبة للإنسان.

الهوية هي اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناءا على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشياء، والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص.

الهوية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون، وكذلك تصور الآخرون حول أنفسهم والآخرين، فالهوية هي أمر قابل للنقاش لأنها تأتي كنتيجة طبيعية للتفاعل الإنساني المستمر، وخلال هذا التفاعل تحدث مقارنات بين الناس، الأمر الذي يؤسس للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين الآخرين، فهم يشتركون في هوية متميزة عن هوية الآخرين.

هناك بعض التي تتكون منها الهوية في إطار ما يسمى بالأنا مقابل الآخر، يحيلنا الأمر للتعرف عن هذا الأنا كونه الصورة التي نكونها عن ذاتنا أو عن الآخرين آخذين في الاعتبار جملة من السمات النفسية، ولقد ميز وليام جيمس الأنا كموضوع للمعرفة التي تتكون من الأنا الامبريقية، الأنا الاجتماعية والأنا العارفة.

**الهوية المحلية والمعطيات الثقافية العالمية**

تؤكد الهوية المحلية على أن يشبه المجتمع نفسه في كل الأحوال، ما يعني أن يدرك المجتمع أنه هو هو وليس غيره، ومن هنا فإن الهوية المحلية ما هي إلا المسافة التي يقطعها المجتمع بين محاولة التميز عن المجتمعات الأخرى واضطراره للتطابق معها، فهي إذن جهد دائم لتوحيد آليات الذات وانسجامها الداخلي تبطله ضرورات قوالب الثقافة العالمية التي يعايشها المجتمع ويتفاعل معها، ذلك الإبطال نفسه هو الذي يدفع المجتمع نحو التجديد والتميز ورسم حدود هويته المحلية. وتتواصل عملية الإثبات والإبطال والعودة إلى الإثبات مدى الحياة، فبدون الابتعاد عن الآخر والاقتراب منه والمقارنة به تتحلل الهوية المحلية وقد لا توجد أصلا، وبالتالي فالهوية المحلية هي جهد للذهاب نحو الآخر لاكتساب بطانة الذات والعودة من الآخر نحو الذات لإثبات وجودها المتميز.

**تفعيل عناصر الهوية في المجتمع المحلي**

لكي تحافظ المجتمعات على ذواتها من الذوبان فإنها تعكف على تقوية ملامح تركيب هويتها من خلال أساليب ووسائل متجددة بتجدد العصر، لاسيما في المجالات التالية:

* الدين
* اللغة
* الثقافة المحلية

## الفرد والثقافة العالمية

### التنوع والاختلاف الثقافي

من منطلق كون أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ومع عمل مجموعات من البشر وعيشها معا نشأت عادات وتقاليد توارثتها الأجيال المتعاقبة مكونة ما يعرف بالإرث الثقافي، وشكلت القبائل والمجموعات البشرية شعوبا حتى أصبح لكل منها تراث ثقافي خاص بها لوحدها دون غيرها من البشر، وهذا ما يعرف بالتنوع الثقافي الذي يعتبر سمة مميزة للمجتمعات البشرية.

ومما لا شك فيه أن الحكمة من تنوع الثقافات واختلافها بين الشعوب هي تبادل الثقافات.

يشير التنوع الثقافي كمفهوم إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف، لذلك يسعى كل مجتمع للحفاظ على هويته وما يميزه ويعبر عن خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى رغم أنه لا يمكن إنكار الاعتماد المتبادل عليها في هذا العالم.

حاليا وفي ظل الإمكانية الكبيرة للاطلاع على العديد من الثقافات، بل وممارسة وتقمص أشكال متعددة لسمة ثقافية واحدة في آن واحد، فإن ثقافة جديدة تتشكل الآن وفق السياقات الدولية الآخذة بالتشكل على أساس نظام العولمة، رغم ما أثير حول الموضوع من قلق حول السيادة الثقافية للدولة القومية وكذا موضوع التنوع الثقافي، بيد أن الثقافة الكونية أو ما يسمى بثقافة العولمة ماضية في التشكل دون أن تعبأ بثقافة الدولة القومية ولا بالتنوع الثقافي.

### بين الثقافة العالمية وثقافة العولمة

على الرغم من إدعاء البعض بأن ثقافة العولمة ما هي إلا الثقافة العالمية إلا أن هناك من أنكر ذلك لأن الثقافة العالمية ضد العولمة، فالأولى انفتاح على العالم، وإقرار بتباين الثقافات والحضارات، والثانية انفتاح على ثقافة واحدة، هي الثقافة الأمريكية، ورفض لما عداها من ثقافات، وإذا كانت وسيلة العالمية الانفتاح بين الحضارات؛ فإن وسيلة العولمة الصدام والصراع بين الحضارات، وإذا كانت العولمة غزوا ثقافيا، واختراقا لخصوصيات الثقافات القومية والوطنية؛ فإن العالمية إثراء لهذه الثقافات، وتلاقحها حضارياً وعلمياً وتقنياً.

وتقوم الثقافة العالمية على المساواة والنّدية بين مختلف الثقافات، بينما تقوم ثقافة العولمة على التبعية والهيمنة والتطبيع والغزو والاختراق وإفراغ الثقافة من مضمونها وانتزاع هويتها الخاصة والترابط بين الناس برباط عولمي من اللاوطنية واللاقومية واللادينية واللادولة.

إن الثقافة العالمية تخاطب أعمق مشاعر الإنسان عموماً، وأقوى مشاكله، وأخص هواتفه، والعالمي في الأدب والفن هو الذي يتصيد، ما بين البشرية جمعاء، العواطف المشتركة، وما في وجدانها من حقوق موحدة وقيم سامية ومثل عليا على الرغم من اختلاف الأجناس وتباين الأزمان والأوطان، ويعد الحياة كرامة والحرية حقاً، والعدالة الاجتماعية حتماً والفضيلة جوهراً.

**إفرازات ثقافة العولمة**

**أ) الاغتراب الثقافي**

تشير الافتراضات النظرية إلى أن من أهم النتائج التي تفرزها ثقافة العولمة هي حالة الاغتراب الثقافي لدى الأفراد والجماعات، ذلك أن محاولة تكريس هيمنة ثقافية أحادية القطبية تتمركز حول الثقافة الغربية يرتكز أساسا على إنكار الثقافات القومية والمحلية للمجتمعات، والعمل على تدميرها ومحوها واستبدالها، ومن ثم يتنازل الإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة متطورة إراحة لذاته وإرضاء لمجتمع آخر، وبالتالي ينتابه شعور بأنه يعيش ويحيا بقيم وممارسات لا يتوحد معها، الأمر الذي يشعره في أعماق نفسه بأنه منفصل عن هذه القيم والمرجعيات الحضارية الجديدة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الوقوع في الاغتراب الثقافي الذي يبتعد فيه الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضه لها والنفور منها وانبهاره ومحاكاته لكل ما هو غريب وأجنبي من عناصر الثقافة خاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي.

**ب) الاستلاب الثقافي**

تأسس مصطلح الاستلاب انطلاقا من فلسفة التأثر بالآخر واستفراغ الذات من محتواها بمفهومها الشمولي من مكونات هوياتية وخصوصيات ثقافية، وكما ورد في موسوعة لالاند الفلسفية فإن الشخص المستلب هو ذلك الشخص المنتسب إلى آخر، إي المملوك لغيره. ويأخذ مفهوم الاستلاب الثقافي طابع التضاد مع الخصوصية الثقافية، ففعل الاستلاب يكون بهيمنة نموذج ثقافي مسيطر يمتلك مقومات القوة تجاه ثقافة ينتابها الضعف، ليس لأنها تخرج عن الإطار التاريخي والمرجعية التراثية، بل لأنها تتعرض لقطيعة مع السيرورة التاريخية، ومن هنا فإن عملية الاستلاب تجري وفقا لمبدأ غسل الدماغ ولمبدأ التطبيع القسري، هذا الأخير الذي يحدث تحت تأثير جماعة ضاغطة تهيمن على جماعة أخرى، ويمثل الاستعمار نموذجا لعملية التطبيع القسري إذ يمارس المستعمر مختلف أشكال الضغط والإكراه الاقتصادي والنفسي مما يدفع بالمجتمع إلى التكيف مع هوية أخرى، إضافة إلى إحداث تغيير في البنية الاجتماعية للجماعة وكذا نظامها المرجعي الثقافي، أي القيام بأنماط سلوكية مجانسة لسلوك الجماعات الغازية.

## الفرد والدولة

### تعريف الدولة

تعددت التعاريف حول الدولة ونوجز بعضا منها فيما يلي:

تعرف الدولة على أنها أرض أو إقليم طبيعي محدد وشعب متميز يسكن هذه الأرض وحكومة أو نظام سياسي له سلطة.

وتعرف بأنها مجموعة من الأفراد يعيشون بصفة مستمرة على أرض معينة، من بينهم طبقة حاكمة وأخرى محكومة.

وتعرف بأنها شعب منظم خاضع للقانون يقطن أرضا معينة.

وتعرف بأنها مجموعة من الأفراد يقطنون إقليما معينا ويخضعون لسلطة الأغلبية أو سلطات طائفة منهم.

### أركان الدولة

من التعاريف السابقة يمكن أن نحدد أركان الدولة فيما يلي:

*** الجماعة البشرية**

لا يمكن تصور وجود دولة دون جماعة بشرية سواء كانت عائلات أم أفراد تربطهم علاقات مؤسساتية ومصلحية، وتكون بينهم اتصالات دائمة ومستمرة، ومع هذا لا يمكن أن تقوم الدولة مهما بلغ حجم هذه الجماعة البشرية ما لم تكن نسبة الحضر في هذه الجماعة مرتفعة، ذلك أن جماعات الرحل لا تشكل دولة.

*** الأرض أو الإقليم أو الحيز الجغرافي**

يمثل الحيز الجغرافي المكان الذي يظم السكان ويضمن لهم العيش والاستمرار في الحياة لما يحتويه من خيرات وثروات طبيعية، وعليه تمارس الدولة سيادتها.

*** السلطة السياسية**

وهي التي تقوم بتنظيم الجماعة البشرية من خلال فرض القوانين وأحيانا سلطة الإكراه بغية توفير الأمن والأمان.

*** الاعتراف الدولي**

إن الاعتراف الدولي بالدولة فرضته طبيعة السياسة الدولية في القرن الواحد والعشرين، ويساعد على إتاحة التعاون مع بقية الدول والمنظمات التابعة لها.

**علاقة الفرد بالدولة**

ينبثق عن العلاقة التبادلية بين الفرد والدولة مفهوم جديد هو المواطنة، هاته الأخيرة التي تعني صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية بما يضمن المنفعة العامة، ويرى أحمد حسين أحمد أن المواطنة هي علاقة بين الفرد والمجتمع تحددها القواعد المثلى لخدمة الفرد لمجتمعه عبر الوسائل المتاحة وذلك ضمن إطار الأعراف والتقاليد المعمول بها والتي لا تخالف القانون المطبق في البلاد.

ومن هنا يمكن اعتبار المواطنة أنها الانتماء والولاء والانتساب للوطن في ضوء الحقوق والواجبات التي تكفل قيام علاقة تبادلية بين الفرد والدولة في جو من العدالة والمساواة والحرية. وفي هاته الحالة عندما يضمن المواطن الحد الأدنى من حقوقه الأولية من وطنه وعلى أرض وطنه، فإنه من الطبيعي أن يشعر بالانتماء إلى هذا الوطن وهو امتياز يتوجب المحافظة عليه والذوذ عنه بالغالي والنفيس.

**الحقوق والواجبات في المواطنة**

إن العلاقة بين الحقوق والواجبات علاقة تبادلية وتعكس العلاقة بين الفرد والدولة، فحقوق المواطن هي واجبات الدولة تجاهه، كما أن واجبات المواطن هي حقوق الدولة. وحقوق المواطن هي مصالح وامتيازات وحريات تكفلها وتوفرها الدولة بما يتفق مع تشريعاتها ودستورها وما تمليه عليها تعاليم دينها. أما الواجبات فهي أفعال مطلوبة من المواطن ليساهم في تنمية مجتمعه وتطوره وهي واجبات تقوم على أساس القيم الأخلاقية والاجتماعية واستنادا إلى ما يحدده الدستور أو القانون.